

ماركوس جارفى ومشروع العودة إلى إفريقيا (1887-1940م).

Marcus Garvey and the « Back to Africa Movement

دة/ سلاماني نادية¹ ، slamani nadia

² مخبر دراسات إفريقية، جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

Slamani.nadia16@gmail.com: البريد الإلكتروني

تاريخ القبول: 15 / 09 / 2022

تاريخ الاستلام: 09 / 08 / 2022

الملخص:

يعد الزعيم الجامايكي ماركوس جارفى صاحب شعار إفريقيا لإفريقيين من أهم الشخصيات الأفرو-أمريكية، الذين ساهموا في توحيد الزواج في جميع أنحاء العالم والدفاع عن قضية الجنس الأسود وإعادة الاعتبار له. تهدف هذه الدراسة إلى كشف الغموض والجدل اللذين لا طالما أحاطا بهذه الشخصية، بالإضافة إلى محاولة إبراز دوره الفعال في مشروع الوحدة الإفريقية باعتباره الأب الروحي لها، وذلك من خلال برنامجه الأساسي المتمثل في مشروع العودة إلى إفريقيا.

الكلمات مفتاحية: ماركوس جارفى، إيمي أشود جارفى، خط النجم الأسود، العالم الزنجي، الرابطة العالمية لتحسين الزواج.

Abstract:

The Jamaican leader Marcus Mosiah Garvey whose slogan “Africa for Africans” was one of the most prominent Afro-American figures who helped unite the Black race all over the world, defended their cause and sought its rehabilitation.

This study aims at Exploring the ambiguity and controversy that had long surrounded the personality of Marcus Garvey, moreover, it attempts to highlight his effective role in the unity of Africa Movement as he is considered as a spiritual father, through the “Back to Africa” movement.

Keywords: Marcus Garvey - Amy Jacques Garvey - Black Star line - Negro World - UNIA (Universal Negro Improvement Association)

1. مقدمة:

بعد أن أتاحت فرصة التعليم للعديد من زنوج أمريكا وملع منهم أدباء وفنانون، ظهرت بينهم حركة فكرية أدبية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وكانت هذه الحركة في بدايتها تعكس العذاب النفسي والظلم الذي يعيش فيه الزنوج نتيجة لتسلط الرجل الأوروبي الذي استولى على أرض أجدادهم وحولهم من أحرار إلى عبيد أرقاء، ثم تطورت هذه الحركة للدافع عن الرجل الأسود وتدفع عنه الشعور بالنقص لمجرد كونه أسود، فظهرت الأشعار التي تتغنى باللون الأسود والتي تقول أن الزنبي صورة الله في الأرض، وكان لابد لهؤلاء أن يبحثوا لأنفسهم عن حضارة وتاريخ ينتمون إليه، ولكن أحدا من الزنوج لم يكن يعرف موطنه الأصلي على وجه التحديد، فهم جميعا يعرفون فقط أنهم أتوا من القارة الإفريقية ومن هنا جاء انتمائهم إلى إفريقيا ككل وليس كبلد محدد.

أراد هؤلاء المفكرون الأوائل من الزنوج أن يصححوا تلك الصورة الظلمة القاسية التي ترسخت في الأذهان عن إفريقيا لفترة طويلة من الزمن كان الخوف خلالها يملأ نفوس الزنوج أنفسهم من فكرة الارتباط بإفريقيا، ولذلك ظهرت حركة واسعة للتأليف عن تاريخ القارة الإفريقية وإبراز البطولات الإفريقية ودورها في مقاومة الاستعمار وتاريخ الإمبراطوريات القديمة، وذلك كله في محاولة لتأكيد الشخصية الزنجية، ثم امتد اهتمام هذه الحركة إلى أحوال إفريقيا التي يعيش أهلها تحت نير الاستعمار والاضطهاد الذي يتعرض له الإفريقيون، وكان هذا هو الطريق إلى حركة البان أفريكانيزم (Pan- Africanism) أو ما اصطلح على تسميتها بحركة الجامعة الإفريقية.

كان لحركة الجامعة الإفريقية رواد وزعماء كثيرين سواء كانوا من إفريقيا أو العالم الجديد، وبرز من هؤلاء ماركوس جاري وهو من الشخصيات الأفرو-أمريكية، وقد كرس كل وقته للدفاع عن قضية الجنس الأسود وإحياء كبريائه وتحريره من عبودية البيض وكان برنامجه الأساسي يتمثل في مشروع " العودة إلى إفريقيا" وإنقاذ شعوبها من الاستعمار الأوروبي، وقد أثار مشروعه هذا اهتماما واسعا في أوساط السياسيين والمثقفين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة بين الشباب الإفريقي المتواجد في تلك البلدان وفي جامعاتها من أجل الدراسة.

2- المولد والنشأة:

ولد ماركوس موسياه أوريلوس جاري (Marcus Mosiah Aurelus Garvey) في الساحل الشمالي لجاميكا في 17 أوت 1887م⁽¹⁾، كان والده من العبيد الأفارقة لجاميكا تاجرا ماهرا وكان يملك مكتبة، ومن بين مجلداتها طور جاري مذاقا مبكرا للقراءة، وفي سن الرابعة عشر ترك جاري المدرسة وانتقل إلى عاصمة جاميكا للعمل في مطبعة مما جعله يغمس في الحياة الفكرية والسياسية للمدينة بسرعة.⁽²⁾

انتقل جاري في خريف 1912م إلى إنجلترا وعمل في مجلتي Africa Times وOrient Review وهي من أهم المجلات الإفريقية في ذلك الوقت⁽³⁾، وقد منحته فترة عيشه في إنجلترا فرصة لتعزيز معرفته الواسعة بمعاناة السود في جميع أنحاء العالم، فظهرت له مقالات في هاتين المجلتين كتبها عن شخصيات

سوداء بارزة مثل بوكرت واشنطن، بلايدن⁽⁴⁾ ودبوا⁽⁵⁾، وسرعان ما أصبح بعض هؤلاء شركاء له في الولايات المتحدة الأمريكية، كما تواصل جاري مع الطلاب والبحارة السود الذين لاحظ معاناتهم، ومع العديد من الأشخاص الملونين الذين زاروا مكاتب المجلة، فساهمت بشكل كبير في نمو فكر جاري وأثرت على نظريته المستقبلية⁽⁶⁾، وبعد سنتين غادر إنجلترا بسبب الصعوبات المالية متجها إلى جاميكا أين قام بتأسيس الرابطة العالمية لتحسين الزواج والمحافظة عليهم، وصل إلى نيويورك في عام 1916م للقيام بجولة وبدأ بتحرير صحيفة The Negro World وأنشأ فروعاً للمنظمة، تمت إدارته باستخدام البريد الإلكتروني للولايات المتحدة الأمريكية للاحتيال وتم الحكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، وعندما تم العفو عنه تم ترحيله إلى جاميكا، ثم انتقل إلى الدول الإفريقية وأسس فروعاً لـ (U.N.I.A).⁽⁷⁾

تأثر تفكير ماركوس جاري بناحيتين محددتين من خبرته التي اكتسبها من إقامته بلندن: الأول هي قراءته لكتاب بوكرت واشنطن المعنون بـ "النهوض من الرق" الصادر سنة 1899م، والثانية لقاءه بالمفكر المصري دوز محمد علي⁽⁸⁾، الذي كان ناقدا صارما لسياسي بريطانيا وأمريكا في كتابه "في أرض الفراعنة" الصادر سنة 1911م⁽⁹⁾، توفي جاري يوم 1 جوان 1940م في إنجلترا، وكانت معركته بمثابة تاريخ لدرجة

أن الكاتب الطوغولي Tétévi Godwin خصص له كتاب في مجلدين والذي سماه فيه ب " أب وحدة الشعوب الإفريقية".⁽¹⁰⁾

3- ماركوس جارفى والرابطة العالمية لتحسين الزنوج (U.N.I.A):

غادر جارفى في جويلية 1914م إنجلترا عائدا إلى جاميكا بعد أن وجد صعوبات مالية، وقام بمساعدة زميلته إيمي أشود⁽¹¹⁾ (Amy Ashood) بعد خمس أيام فقط من وصوله بتأسيس الجمعية العالمية لتحسين الزنوج (Universal Negro Improvement Association) التي تم إطلاقها في 1 أوت 1914م⁽¹²⁾، وكانا العضوين الوحيدين هو الرئيس وعينها هي سكرتيرة، واصلوا الدعاية للجمعية لمدة عامين وتوافد الكثير للانضمام إليها، وفي عام 1916 سافر جارفى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأ فروعاً للجمعية بنيويورك ولحققت به إيمي سنة 1918م وبحلول عام 1919م كان لديه حوالي خمسة آلاف عضو مرتبط بالجمعية، وبحلول عام 1920م كانت U.N.I.A أكبر حركة جماهيرية في أمريكا، ورغم المعلومات الناقصة فإن عدد أعضائها قد بلغ سنة 1920م حوالي مليونين عضو يتدفقون على الجمعية من مختلف مناطق جزر الهند الغربية.⁽¹³⁾

زار جاري بعد وصوله إلى الولايات المتحدة الأمريكية عدة مدن والتقى شخصيات بارزة من القادة أفرو-أمريكيين وجسد من خلال عدة محاضرات روح الاحتجاج الأسود التي ميزت العصر لذلك كان من المحتم أن يغريه هارلم فانتقل إلى وسط المجتمع الأسود في هارلم، ونزل إلى الشوارع وخطب وسط الجماهير، وأصبح من أهم الشخصيات الراديكالية في هارلم وانتشرت شهرته في جميع أنحاء العالم فكتبت عنه الصحافة وأصبح حديث الساعة في الدوائر الحكومية في أوروبا وإفريقيا وجزر الهند الغربية وأماكن أخرى.⁽¹⁴⁾

أنشأ جاري صحيفة Negro World التابعة لـ U.N.I.A والتي تحدث باستمرار المفاهيم الراسخة للتفوق الأبيض ودعت إلى تقرير مصير السود، كانت رسالته مناهضة للاستعمار واضحة، أبلغ مراسلوها من الكاريبي وإفريقيا القراء عن الوضع في أوطانهم وكانت هذه الصحيفة مكلفة بتنفيذ أهداف U.N.I.A⁽¹⁵⁾، وفي أول مؤتمر دولي لـ U.N.I.A في قاعة الحرية بنيويورك أطلق جاري "إعلان حقوق الشعوب الزنجية في العالم" الشهير والذي يتضمن برنامجاً من 54 نقطة، أدانت التمييز العنصري في جميع أنحاء العالم بكل أشكاله⁽¹⁶⁾، وأشارت إلى وجوب إقامة أخوة عالمية بين أبناء الجنس الزنجي، والمساعدة في تنمية الشعوب والجماعات الزنجية المختلفة وإقامة أمة مستقلة تضم أبناء هذا الجنس، وهيئات وأجهزة في المدن الهامة لتمثيل جميع الزنوج⁽¹⁷⁾، والهدف الأسمى له هو تكوين دولة سوداء مستقلة في القارة

الإفريقية والتي يمكن لجميع الأفارقة المغتربين العودة إليها، وأدت كل هذه الجهود إلى إعلان جاري نفسه رئيساً مؤقتاً لجمهورية إفريقية مستقلة مستقبلاً وكانت وجهته لتحقيق مشروعه ليبريا.⁽¹⁸⁾

أنشأ جاري لهذا الغرض شركة شحن "خط النجم الأسود" (Black Star line) واستطاع أن يجمع من 1919م إلى 1921م ما يقرب من 10 مليون دولار⁽¹⁹⁾، ثم انتقل إلى الدول الإفريقية الأخرى وأنشأ فروعاً جديدة لـ U.N.I.A كسيراليون ولاجوس وقد بلغ عدد فروعها سبعة، وهو ما جعل الحكومة البريطانية المعادية له ترفض الاعتراف به.⁽²⁰⁾

4- إنجازات U.N.I.A:

- 1- حركت عالم الزواج بأسره إلى الوعي بالفخر بالعرق الذي لم يكن موجود من قبل.
- 2- كسرت حواجز الجنسية العرقية بين الزواج، وجعل الأمريكيين والأفارقة وزوج الهند الغربية والكنديين وزوج أمريكا الجنوبية والوسطى يدركون أن لديهم مصلحة مشتركة.
- 3- أعطت الزواج في جميع أنحاء العالم برنامجاً للقومية العرقية التي لم تكن موجودة من قبل.
- 4- جعلت الرابطة جميع الزواج يعترفون بأصلهم المشترك كأفارقة ومن أصل إفريقي.
- 5- جعلت جميع الأجناس الأخرى تعترف بالتطلعات القومية للزواج، وعرضت قضية الزواج على عصبة الأمم ومؤتمر فرساي للسلام.

6- دفعت الحكومات الانجليزية والفرنسية والحكومات الأوروبية الأخرى التي لها مستعمرات في إفريقيا وجزر الهند الغربية إلى منح امتيازات أكبر للسكان الأصليين، ومنحهم مناصب في الخدمة المدنية، الدبلوماسية والحياة السياسية للبلد.

7- إثارة الوضع الاقتصادي للزواج في بلدان مختلفة بفضل الرابطة.

8- تعلم الزنجي كيفية استخدام سلطته السياسية التي استفاد منها في الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية وإفريقيا.

9- علمت الزوج احترام الذات وإعطائهم الشجاعة، وجعلت الزنجي يسعى للقيادة ومواجهة الصعاب وكانت الرابطة الأكثر شهرة في جميع أنحاء العالم، وفي ظرف عشرين عاما وضعت الزنجي في طريق أمل جديد وخلقت التضامن والأخوة والصداقة بين الزوج. (21)

كان للرابطة العالمية لتطوير الزوج وجود قوي في لاجوس وكان لها ثمانية فروع في جنوب إفريقيا في منتصف العشرينات، وفي الكونغو حملت بعثات التبشير رسالة جاري إلى داخل الكونغو وعلق الرئيس الغاني كوامي نكروما (22) بقوله: "إن كل الأدب الذي تعلمته، والكتاب الذي فعل الكثير ليشعل حماسي كان كتاب فلسفة ماركوس جاري وأراءه"، وفي المناطق الفرانكفونية في غرب إفريقيا كانت السلطات

الاستعمارية تحذر من نفوذ جاري في بحث إن ضبط الإنسان بحوزته صحيفة " العالم الزنجي " يتعرض للعقاب. (23)

5- برنامج ماكوس جاري:

كان برنامج جاري الأساسي يتمثل في "العودة إلى إفريقيا" ومن أجل ذلك نظم مظاهرات ومؤتمرات شعبية، عين نفسه رئيساً لدولة إفريقية، أنشأ سلسلة من الألقاب لأتباع الزنوج من النبلاء إلى الدوقات والبارونات، أرسل بعثات إلى عصبة الأمم طالبا باستقلال إفريقيا، اشترى سفينتين وقام برحلتين إلى إفريقيا في إطار مشروع "خط النجم الأسود". (24)

دعا جاري أيضاً إلى إنشاء مدارس خاصة توفر التعليم التقني للسود في إفريقيا والأمريكيتين وإلى تنمية الفرص الاقتصادية في الزراعة والصناعة والتجارة وإلى إنشاء صحيفة يومية في عدد من المدن الكبرى في العالم لكي تكسب المشاعر في صف الجنس الزنجي بأكمله، وخاصة في لندن، باريس، برلين، كيب تاون، نيويورك، واشنطن، ساحل الذهب والكاريبي، وكان يرى أن تنفيذ هذا البرنامج يمكن أن يؤدي إلى توحيد كل جماعة الجنس الزنجي في كل أنحاء العالم بحيث يصبح كله كيان واحد منظم. (25)

كما أسس جاري الكنيسة الأرثوذكسية الإفريقية وعين بطريكا أسود لرئاستها، واستخدم مسيحيا أسود وعذراء سوداء كشعار لهذه الكنيسة⁽²⁶⁾، وتساءل جاري: "أمن المعقول أن تسمي ملاكا ذلك الرجل الذي يهاجمك في بيتك، ويطاردك في أرضك، ويصطادك كما تصطاد الحيوانات ويضع الأغلال في عنقك ثم يبيعك بالرطل في الأسواق العامة؟، ثم أمن المعقول أن تسمي ضحية هذا الرجل شيطانا؟، لماذا- إذن- يكون لون الملاك أبيض ولون الشيطان أسود؟"، وبناء على هذا رسم جاري في كنيسة الشيطان باللون الأبيض والملاك باللون الأسود.⁽²⁷⁾

كانت استراتيجية جاري للتقدم بالشعب الأسود تتلخص في إنقاذ إفريقيا من الاستعمار الأبيض، وكان مقتنعا أن الفرصة الوحيدة للعنصر الأسود كي يسيطر على مصيره ويتخلص من التمييز العنصري في السياسة والاقتصاد هو أن ينشئ في أرض إفريقيا الأم جماعة مستقلة ذات اكتفاء ذاتي: "إننا نعتقد في حق الزواج الموروث في أن يحكموا أنفسهم في إفريقيا، وأن الجهود التي ينبغي أن تبذلها U.N.I.A يجب أن تتجه إلى إنشاء أمة زنجية مستقلة في قارة إفريقيا، ومن أجل ذلك سعى إلى إقامة ما يشبه الوحدة بين أمريكا وإفريقيا عن طريق هجرة الزواج الأمريكيين إلى إفريقيا وإقامة دول لزوج العالم الجديد في القارة الإفريقية شبيهة بليبيريا، وكان يدعو الزواج الأمريكيين إلى أن يتوجهوا إلى القارة الإفريقية ليسهموا

في تقديمها، وبعث خطابا إلى السلطات الليبيرية لمنحه أرضا يستوطن فيها الزنوج الأمريكيون، إلا أن جهوده باءت بالفشل.⁽²⁸⁾

كرّس ماركوس جاري كل وقته للدفاع عن قضية شعبه الأسود، ونجح في تحويل مفهوم فكري إلى مطلب شعبي، وكانت الطريقة الأنسب لمشروعه هي جمع الجماهير حول معركته، وكان هو الشخص الوحيد الذي نقل الجامعة الإفريقية من المؤتمرات والأوساط الفكرية إلى الشوارع⁽²⁹⁾، وكانت دعوة جاري مبنية على نظرية النقاء العنصري (Racial Pority) ولذلك كان يكره المخلصين ورفض استعمال كلمة ملون واستعمل دائما كلمة زنجي أو أسود حتى يستبعد العناصر الملونة الأخرى من غير الزنوج.⁽³⁰⁾

استمر جاري لسنوات في الحصول على الأتباع ومارس تأثيرا قويا على ملايين الزنوج في أمريكا وجميع أنحاء العالم، وجعل الزنجي الأمريكي واعيا بأصله الإفريقي وخلق لأول مرة شعورا بالتضامن الدولي بين الأفارقة والمنحدرين من أصل إفريقي، وبالرغم من أن انجازاته كانت قليلة مقارنة بحجمها فهي ذات أهمية في تاريخ ثورات الزنوج⁽³¹⁾، وأثار مشروعه اهتماما واسعا في أوساط السياسيين والمثقفين في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا خاصة بين الشباب الإفريقي المتواجد في تلك البلدان وبالذات في الجامعات الغربية

والذين قدر للبعض منهم أن يلعبوا دورا فاعلا في معركة تحرير إفريقيا في خمسينات وستينات القرن العشرين من أمثال الغاني كواني نكروما والكينيني جومو كينياتا⁽³²⁾ (Jomo Kenyatta).⁽³³⁾

من خلال تحليل نشأة الجارفية وتطورها يمكن القول بأنها ارتكبت لعدد من الأسس من أهمها:⁽³⁴⁾

- 1- اللون والوعي بتأثيره، فقد كان جاري يرى أن الوحدة تقوم فقط على أساس اللون، فحركته عبارة عن إيديولوجية لونية تهدف إلى إيقاظ الوعي العرقي، وعليه فقد برزت هذه الحركة من حي هارلم.
- 2- العودة للوطن الأم إفريقيا وهو الهدف الذي سعى جاري إلى ترسيخه في عقلية وإدراك ووعي الجماهير الزنجية، والعودة إلى إفريقيا هي بمثابة بداية لتحرير الزنجي من عقلية التبعية والدونية ورفض الذات.
- 3- الفخر العرقي ورفض الرؤى الداروينية، أكد جاري أن إفريقيا هي مهد الحضارة الإنسانية وهو ما يثبت أن للزنجي الإرث الذي يمكنه من رفض الوضع الدوني أو الإحساس أنه أقل من الآخرين، وعليه السعي لإدراك قيمة دوره الحضاري والعالم كله مدين لإفريقيا بفوائد الحضارة.
- 4- الاستقلال الثقافي من خلال التخلص من عقلية العبودية وتحرير الزنجي من قيود الثقافة البيضاء وأن يؤمن بسموه على كل ما تفرضه الثقافة البيضاء وعندها سوف يصبح سلوكه على أساس من ميراثه الفلسفي والثقافي.

5- التنظيم المؤسسي والبعد الشعبي التنموي وذلك من خلال إنشاء التنظيمات والهيئات التي يمكن من خلالها تحقيق أهداف وتطلعات الجماعات السوداء، واهتم أيضا جاري في تبعية الجماهير بهدف رفع مستوى الوعي لديهم.

6- الأصولية الإفريقية: وهي بمثابة الدين لدى جاري وتشكل الدافع الرئيسي وراء فخره الإثني بزنجته وهي المحفز الأساسي لدعواته الوحشية، فكانت تعبيرا عن الاستقلال الفكري للزنج عن النظريات البيضاء والرؤى الغربية للتاريخ.

نشرت إيمي جاري سنة 1923م كتاب خاص بفلسفته وأراءه حيث تميزت عقيدته بالبروتستانتية الغامضة والتي يطلق عليها أحيانا "الصهيونية السوداء" وبفكرة المساواة الكاملة بين السود والبيض لتؤدي إلى التحرر التام للشعوب الإفريقية من نير الاستعمار.⁽³⁵⁾

إن الخوف من الجارية ونظرياتها عن الكبرياء الأسود لم يكن محصورا في السلطات الاستعمارية في إفريقيا، ففي عام 1919م حاولت السلطات الأمريكية إبعاد جاري من أمريكا، ولكنه لم يخالف ولم يعتد على أي قانون من قوانين الفيدرالية، وبقي اضطهاد الحكومة له حتى تركها نهائيا عام 1927م، وأيضا كان هناك عدد من المنظمات السوداء التي تعارض جاري ومن أهمها "الجمعية الوطنية لتقدم الأشخاص الملونين" التي طالبت بإبعاده، إذ اعتبرت دعوة جاري بالعودة إلى إفريقيا نزع انفصالية ونوع من أنواع الخيانة السياسية عندما كان السود في أمريكا يكافحون من أجل المساواة في وطنهم، على أن أهم نقد وجه

لجاري كان من الداعية الكبير للجامعة الإفريقية دبوا الذي صرح قائلا: "إن رسالة جاري كانت استسلاما، فالصراع عنده غير مجد، لذا ينبغي العودة إلى إفريقيا ومحاربة الرجل الأبيض هناك"، وقد واجه جاري ذلك: "بأنه إذا كانت العنصرية البيضاء لم تسمح قط للسود بالمساواة الحقيقية ولا بتكافؤ الفرص في أمريكا، فإن الانفصال هو الحل الوحيد". (36)

6- الخاتمة:

إذا جاز الحكم على حركة جاري اليوم، فقد كانت متماشية في ذلك الوقت مع التيارات الفاشية التي سادت العالم، ومع أحوال الزوج داخل الولايات المتحدة الأمريكية وبقايا آثار عصر الرق التي ما كانت ما تزال ماثلة في الأذهان، والدليل على هذا أن جاري استطاع أن يجمع من حوله أنصار كثيرين، وأنه برغم العنصرية الواضحة التي تميزت بها حركته، فقد كان لها أثرها في الإعلاء من كرامة الشعوب الملونة وتأثيرها على بعض الزعامات الإفريقية التي تأثرت كثيرا بفكرة "استيقظي يا إفريقيا"، وكان جاري مع كل هذه الثورية ساذجا سياسيا واقتصاديا، فقد انهارت المشروعات الرأسمالية السوداء التي دعا إليها بسبب الفساد وسوء الإدارة، لكن هذا القصور في شخصية جاري وفي تنظيماته لا يؤثر على إنجازاته البارزة، وهو إذا لم يكن إداريا ولا اقتصاديا ولا سياسيا فقد كان شيئا أكثر تفردا، كانت له رؤية حقيقية، وكان قادرا على إلهام السود بأن يحاولوا إنجاز ما كانوا يؤمنون أنه فوق مقدورهم، فقد أعاد الضمير والوعي الأسود إلى الانطلاق نحو الكبرياء العرقي ومساعدة النفس والتضامن.

7- الهوامش:

¹ Mary Lawler : **Marcus Garvey Black Nationalist Leader**, Chelsea House, Philadelphia 2004, pp 3, 4.

² Tony Martin : **Race firste, the ideological and organizational struggles of Marcus Garvey and the improvement association**, the Majority Press, M .S .A 1976, pp 3, 4.

³ Marcus Garvey : **selected writings and speeches of Marcus Garvey**, Dover Publications, I M C 2004, pp1-8.

⁴ إدوارد ويلموت بلايدن: مفكر آخر ساعدت أفكاره في تشكيل حركة الجامعة الإفريقية وهو إدوارد ويلموت بلايدن، سياسي، كاتب ودبلوماسي، ولد بلايدن وهو الثالث من 7 أطفال في مستعمرة سانت توماس الدانماركية في منطقة بحر الكاريبي سنة 1832م، كان والده خياط و والدته مدرسة، وفي سنة 1850م أراد الالتحاق بكلية Rutges اللاهوتية بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكن لكون طالب أسود تم رفضه، هذه التجارب العنصرية دفعت بلايدن إلى تبني أفكار جمعية الاستعمار الأمريكية التي شجعت إعادة المواطنين الأفارقة الأمريكيين الأحرار إلى ليبيريا، هذه الجمعية التي تأسست سنة 1817م بدافع تشجيع هجرة الأمريكيين الأفارقة وكان لها دور فعال في تأسيس ليبيريا، وصل بلايدن إلى ليبيريا سنة 1851م و واصل تعلمه هناك ليصبح مدرسا سنة 1854م، وفي 1858م مديرا لمدرسة ألكسندر الثانوية، تعمق بلايدن في دراسة التاريخ لإيجاد أدلة لدحض اتهامات الدونية الإفريقية ولمكافحة الأفكار العنصرية المتشددة، وقد نشر أول عمل رئيسي له في هذا الموضوع " تفتيت العرق الزنجي " سنة 1857م، وفي سنة 1864م عين وزيرا للخارجية في ليبيريا واستغل منصبه لتشجيع الهجرة من البحر الكاريبي، وفي عام 1877م أصبح سفير ليبيريا في بريطانيا، وبعد 1880م شغل عدة مناصب منها وزيرا للداخلية و وزيرا للتعليم في حكومة ليبيريا، أصبحت أفكار بلايدن مؤثرة بشكل كبير بين المثقفين في غرب إفريقيا، في البداية ركز جهوده على بناء وحدة غرب إفريقيا في ليبيريا ثم في سيراليون، وكان بلايدن أحد المساهمين الرئيسيين في إيديولوجيات الجامعة الإفريقية وقومية غرب إفريقيا، وكان من الأوائل الذين عبروا عن مفهوم الشخصية الإفريقية، وقد أثرت أفكاره على الكثيرين من القرن العشرين من أمثال ماركوس جاري إلى جورج بادموور وكوامي نكروما، توفي بلايدن في فريتاون بسيراليون يوم 7 فيفري 1912م. للمزيد أنظر/

-Viera Pawlikova- Vilhanova : "The African Personality or the dilemma of the other and the self in the philosophy of Edward W. Blyden, 1832-1912", **Asian and African Studies**, Vol 7, No 2,1998, pp 165-168.

-Hakim Adi and Marka Sherwood : **Pan- African History, political figures from Africa and the Diaspora since 1787**, Routledge 2003, pp 11-14.

⁵ **دوبوا:** اسمه الكامل وليام ادوارد بورغارت دوبوا (William Edward Burghardt Du Bois) ولد يوم 23 فيفري 1868م بـ ماساشوستس (Massachusetts) تخرج من جامعة Fisk بـتينيسي سنة 1888م وتحصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1995م، وعمل بسلك التدريس بجامعة أتلانتا سنة 1897م إلى غاية 1911م، وفي 1905م شن حركة نيجارا (mouvement Niagara) التي دافعت عن الحقوق المهضومة للسود الأمريكيين، وفي سنة 1909م أسس الجمعية الوطنية لترقية الشعوب الملونة (N.A.A.C.P.) كما كان رائد حركة الجامعة الإفريقية (Panaficanisme)، وفي 1961م انضم إلى الحزب الشيوعي وتحصل على جائزة لينين للسلام، انتقل بعد ذلك إلى غانا التي توفي بها يوم 27 أوت 1963م عن عمر يناهز 95 سنة، أنظر/

-Masha E. Ackermann : **Encyclopedia of World History, Crisis and Achievement 1900 to 1950**, Volum 7, Factson 2008 file, pp 80,81.

-Mark Rowh : **The life of W. E.B. Du Bois, Civil Right Champion**, Library of Congress Cataloging- in Publication Data 2015, pp 10-12.

⁶ Martin : op cit, pp 5,6.

⁷ Garvey : op cit, pp1-8.

⁸ **دوز محمد علي (Dusé Mohamed Ali):** ولد يوم 21 جويلية 1866م بالأسكندرية من أب مصري وأم سودانية، أرسله والده إلى بريطانيا في سن التاسعة للدراسة، بقي في لندن أنهى دراسته في التاريخ بلندن، ثم التحق بالمرسح، وبعد وفاة والده وانتقال أسرته إلى السودان كرس حياته من أجل القضية القومية انطلاقا من لندن في الفترة الممتدة من 1911م إلى 1926م، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من 1926م إلى 1931م، ثم نيجيريا حتى وفاته هناك سنة 1944م، كان دوز أحد الشخصيات البارزة في عموم إفريقيا منذ البداية فقد كرس حياته لخدمة القضية من خلال كتاباته، أصدر العدد الأول من مجلته في جويلية 1911م تحت اسم Africa Times ومهمتها الدعوة لمناصرة قضية الشعوب الملونة في كافة المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، اشترك دوز في أبريل 1913م في عقد مؤتمر تحت إشراف الجمعية الإفريقية وجمعية المواطنين المناهضين للرق بهدف دراسة وضع الطلبة الإفريقيين في لندن، أين قدم رؤيته الخاصة بالسياسة التعليمية الاستعمارية، وقال بضرورة إنشاء جامعة إفريقية بالمفهوم الأكاديمي وهو ما جسده فيما بعد في لاجوس، كما أنشأ اتحاد الطلبة ذوي الأصل الإفريقي سنة 1917م، وكان عبارة عن تنظيم يجمع الطلبة الملونين من الهند الغربية وإفريقيا المقيمين بلندن، ويعد من مؤسسي اتحاد التقدم الإفريقي عام 1916م والذي كان يهدف إلى إقرار الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للإفريقيين في جميع أنحاء العالم فنجح في تحسيس الطلبة الإفريقيين بأهمية التاريخ الإفريقي. للمزيد أنظر/

Tétévi Godwin Tété Adjalo : **Marcus Garvey père de l'unité Africaine des peuples**, Tome 1, sa vie , sa pensée, ses réalisations, Editions l'Harmattan, Paris 1995, p 27.

نجد علي الأمين حمداني، الجامعة الإفريقية ودورها في تبلور الوعي التحرري في إفريقيا (1882-1963م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)، 2016-2017م، ص ص 104-106.

⁹ ر.د. رالستون، إفريقيا والعالم الجديد، تاريخ إفريقيا العام، مج7، إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية (1880-1935م)، اليونيسكو 1990م، المطبعة الكاثوليكية لبنان، ص 773.

¹⁰ Godwin : op cit, p 27.

¹¹ إيمي أشود جاري Amy Ashwood Garvey (1867-1969م): ولدت إيمي في port antonio في جاميكا ولكن سرعان ما انتقلت مع والدتها إلى بنما حيث أنأ والدها مخبزة ومقهى، ثم عادت لاحقا مع عائلتها إلى جاميكا لمواصلة الدراسة، وعندما بلغت من العمر سبعة عشر سنة قابلت ماركوس جاري في إحدى المناظرات وقد اندهش جاري وتفاجأ بهذه المرأة الشابة والمتقفة فأعجبا ببعضهما البعض خاصة وأن حب إفريقيا المشترك جمع بينهما، وشاركت إيمي إلى جانب جاري في إنشاء (U.N.I.A) وأصبحت سكرتيرة، وشاركت في المناقشات التي نظمتها (U.N.I.A) ورافقت جاري في محاضراته، تزوجا في ديسمبر 1919م في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن انفصلا في منتصف سنة 1920م، بسبب رفض إيمي قبول التبعية لجاري، وفي سنة 1922 غادرت إلى لندن وقامت بجولة في أوروبا وقرأت بعض المقالات التي تحتج على الطريقة التي كان يتم بها تصوير الأفارقة، وفي جويلية 1924م أسست في لندن اتحاد التقدم النيجيري (N.P.U) بهدف حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتجارية لنيجيريا، وفي أواخر 1924م عادت إيمي إلى نيويورك وتحولت نحو الكتابة المسرحية والإنتاج المسرحي، وفي منتصف الثلاثينات عادت مرة أخرى إلى بريطانيا والتقت ببعض الشخصيات المعروفة كجورج بادامور وماكونين، وبسبب المرض ومن أجل تلقي العلاج غادرت لندن سنة 1944م نحو الولايات المتحدة الأمريكية، وتوفيت في ماي 1969م بسبب السرطان. للمزيد أنظر/

Adi and Sherwood : op cit, pp 69,70, 71, 75.

¹²Ibid : p 76.

¹³ C.L.R. James : **A History of Pan- African Revolt**, PM Press 2012, pp 91, 92.

¹⁴Martin : op cit, pp 8,9,11.

¹⁵ Adi and Sherwood : op cit, p77.

¹⁶Decraene Philippe : **le Panafricanisme**, Presses Universitaires de France, Paris 1959 , p14

¹⁷ عائدة موسى: شخصيات إفريقية في الفن والسياسة، الشروق 2009م، ص 107.

¹⁸Adi and Sherwood : op cit, p78.

¹⁹Decraene : op cit, 14.

²⁰ Adi and Sherwood : opcit, p 79.

²¹Tony Martin : **Message to the people course of African philosophy Marcus Garvey, the** Majority Press 1986, U.S.A, pp 173-176.

²² **كوامي نكروما**: اسمه الكامل هو Nkrumah Kwame Francis Nwia Kofi ، ولد 21 في سبتمبر 1909م في دولة غانا الحالية، كان والده يشتغل بالذهب وأمه تحترف التجارة، درس في المدرسة الابتدائية التبشيرية الرومانية وكان تلميذا بارزا، وفي عام 1926م ذهب إلى أكرا ونال شهادة التأهيل للتدريس وعمل مدرسا، وفي عام 1935م سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس في جامعة لنكولن وبنسلفانيا العلوم الاقتصادية والاجتماعية وحصل على ماجستير في الفلسفة من جامعة وستللفانيا، وفي أثناء دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية كان أحد المؤسسين لرابطة الطلاب الأفارقة باليوم أ وكندا، وقد وطد علاقات صداقة مع الزوج الأمريكيين البارزين، ثم سافر إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد سنة 1945م فشغل منصب السكرتير العام للسكرتارية القومية لغربي إفريقيا المنشأة للدعوة لفكرة إفريقيا المتحدة وأصدر مجلة اتحاد طلاب غربي إفريقيا، وشغل منصب عضو في مجلس اتحاد إفريقيا، وفي هذا الوقت ألف كتاب " إفريقيا الجديدة" سنة 1946م وعاد إلى وطنه عام 1947م لينشئ حزب المؤتمر الشعبي الذي قاد البلاد نحو الاستقلال، وقد حصلت غانا على الحكم الذاتي في عام 1954م ثم الاستقلال التام في إطار الكومنولث في مارس 1957م، وأصبح نكروما أول رئيس لجمهورية غانا المستقلة، إلى جانب هذا كان نكروما عضوا بارزا في حركة الجامعة الإفريقية وكان مؤمنا بفكرة توحيد أساليب النضال السياسي ضد الإمبريالية في كل غرب إفريقيا بما في ذلك المستعمرات الفرنسية، وفي عام 1966م تعرض نكروما لانقلاب عسكري وأمضى بقية حياته في التأليف وتدهورت صحته بسبب المرض وتوفي بسبب السرطان في رومانيا سنة 1972م. أنظر/

Ama Barbara Biney , **Kwame Nkrumah ,An Intellectual Biography**, ProQLLC 2017, pp 20,21,26.

رولف إيتاليندر، عشرة رجال من إفريقيا حياتهم، أعمالهم وأهدافهم، ترجمة أحمد عبد القادر، تقديم ومراجعة أحمد موسى، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 157-160.

عايدة موسى، مرجع سابق، ص 71.

Ama Biney , **Th epolitical and social thought of Kwame Nkrumah**, Palgrave Macmillan, 2011, p 29.

²³ عايدة موسى، مرجع سابق، ص 108، 109.

²⁴James ,op cit, pp 92, 93.

²⁵ رالستون، مرجع سابق، ص 773.

²⁶ فايق مجد، عبد الناصر والثورة الإفريقية، ط2 ، دار المستقبل العربي، القاهرة ، 1892م، ص 16.

²⁷ عايدة موسى، مرجع سابق، ص 107.

²⁸ المرجع نفسه، ص ص 107، 108.

²⁹ Attisso Fulbert Sassou: **de l'unité Africaine de Nkrumah à l'union Africaine de Kadhafi**, Editions l'Harmattan Paris 2008, p68 .

³⁰ فايق، مرجع سابق، ص 16.

³¹ James ,op cit, p 94.

³² **جومو كينياتا Jomo Kenyatta**: أول رئيس لجمهورية كينيا، ولد في نجنجا بالقرب من نيروبي عام 1889م، اسمه الحقيقي كاماو وامويغي، نشأ يتيما وتعلم في المدارس التبشيرية واعتنق المسيحية وحمل اسم جونستون كاماو، ولم يتن اسم جومو كينياتا (معناه سهم كينيا الملتهب) إلا في ثلاثينيات القرن الماضي، انضم إلى اتحاد كينيا الإفريقي وبعد سنوات قليلة أصبح هو رئيسه، سافر سنة 1929م إلى إنجلترا لدراسة الاقتصاد بلندن، واتصل هناك بعصبة مكافحة الامبريالية مما أثار خنق السلطات عليه، عاد عام 1930م إلى كينيا وأسس أول مدرسة كينية، ليعود إلى بريطانيا عام 1931م مبعوثا عن رابطة كيكويو المركزية للمطالبة بالمزيد من الحقوق السياسية والاقتصادية لأبناء شعبه، وبقي هناك خمسة عشر عاما، كرسها للنضال والدراسة وربط هناك علاقات صداقة وبالأخص مع كوامي نكروما حيث حضرا مع بعض عقد مؤتمر عموم إفريقيا بمانشستر عام 1945م، ليعود بعدها إلى كينيا موزعا نشاطه بين التعليم والعمل السياسي، وانتخب عام 1947م رئيسا للاتحاد الكيني الإفريقي الذي تحول اسمه لاحقا إلى اتحاد كينيا الوطني الإفريقي والذي قاد النضال ضد البريطانيين لتحقيق الاستقلال، ألقي القبض عليه سنة 1952م بتهمة تزعمه لحركة الماو ماو وحكم عليه بالسجن لمدة سبع سنوات وأطلق سراحه عام 1961م وانتخب نائبا وألف وزارته عام 1964م حيث أعلن استقلال كينيا واستمر رئيسا للجمهورية حتى وفاته عام 1978م. / للمزيد أنظر/

Kenneth O. Nyangema : **Jomo Kenyatta : An Epitome of indigenous Pan- Africanism, Nationalism and intellectual production in Kenya**, AJIA Vol6, nos 1,2, 2003, pp 2,3.

Carole Boyce Davies : **Encyclopedia of the African Diaspora, Origine, Experiences, and Culture**, Vol1, A- C, ABC-CLIO, Inc, Oxford England 2008, pp 605,606.

³³ كرفاع المختار الطاهر، "فكرة الوحدة الإفريقية وتطورها التاريخ"، *المجلة الجامعة*، ع 15، 2013م، مج 3، ص 137.

³⁴ عدلي مرزوق باسم رزق، *الهوية الإفريقية في الفكر السياسي الإفريقي* "دراسة مقارنة"، المكتب العربي للمعارف القاهرة، 2015م، ص ص 128- 130.

³⁵ Decraene : op cit, p 16

³⁶ عائدة موسى، مرجع سابق، ص 109.